Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانظر الآن فى قولهم : « اتق شر من أحسنت إليه » ، أفلا ترى القول قد ازداد وضوحاً و بياناً ؟ كم من مرة سألت نفسى حائراً : كيف يمكن أن يكون لمن أحسنتُ إليه شر أتقيه ؟ لكننى أرى الآن كيف يثير فيه شعوره بنقصه وعجزه شعوراً بالمرارة نحو من أعطى ؛ خصوصاً إذا اختلط العطاء بالمنّ ، فعندئذ يستحيل على الآخذ ألا يحس نحو من أحسن إليه بالكراهية والمقت ؛ فلا يزول الشر ممن أحسنت إليه إلا إذا أعطيته الإحسان فى عطف خالص ، لا تكبر فيه ولا شموخ .

ولولا أن سرعة نسيان الحسنة من طبيعة الإنسان ، لما كان بالقائل حاجة أن يقول للناس « اذكروا حسنات موتاكم » — وإذاً فلم يخطىء شكسبير كما ظننت ، حين لاحظ أن الحسنات كثيراً ما تدفن مع رفات المحسنين .

* * *

والحق أنى ما قصدت إلى الكتابة فى الحسنات التى تذهب مع الموتى فى قبورهم ، وإنما أردت الكتابة فى السيئات التى يقترفها الناس فتبقى بعد موتهم على وجه الأرض حية تسعى ينوء بحملها الأحياء بعد ذهاب أصحابها ، وأعجب العجب أن ترى هذه السيئات الباقيات على وجه الزمن ، قد اكتسبت جلالا من جلال الزمن ، فإذا هى فى الأعين مقدسات مصونات تجريحها بَغى ومسُّها حرام .